مجلـــة بدايـــات
Email :bidayat@lagh-univ.dz Revue :Bidayate ISSN: 2676-198X
المجلد: الأول(01) / العدد: الرابع(04) / فيفري 2020/ ص ص: 70-80

الأدب النسوي ـ المفهوم والإشكالية-

Feminine literature - concept and problematic

ط. الحاج قطاف

جامعة يحي فارس المدية

hadjbrahim03@gmail.com

تاريخ الإرسال:2020/01/01	تاريخ القبول:2020/01/31	تاريخ النشر2020/02/24

ملخص البحث

لقد أصبحت المرأة تفرض إنتاجها الأدبي والنقدي في حيز الأدب والنقد على السواء، وهذا ما يظهر من خلال مؤلفاتها الضخمة التي توجد في المكتبة العربية من شعر و نثر ورواية و قصة وغيرها من الانتاجات النسائية المعاصرة، التي من شأنها أن توجد مكانا خاصا للمرأة وسط زحم الإنتاج الذكوري الوفير، فأثبتن بذلك أن الحياة الأدبية لا تخص الرجال وحدهم . وفي الواقع ظلت المرأة عموما والمرأة العربية على وجه الخصوص، بعيدة عن ساحة الإصدار والإنتاج لفترة طويلة من الزمن استطاع الرجل خلالها بما يملك من مظاهر السلطة و التمكن والقدرة، أن يتربع على عرش الإبداع غير أنه مع انتشار التعليم، وبروز مقولات وأطروحات النقد الأدبي النسائي دعت تحول المرأة من موضوع الكتابة إلى ذات كاتبة، تتجول في مناحي الحياة على اختلافها لتصورها تصويرا خاصا ، ومن وجهة نظر نسائية خالصة .

الكلمات المفتاحية: الأدب النسوي، الإشكال، الأنثوية، الكتابة

Abstract:

Women have become imposing their literary and critical production in the realm of literature and criticism alike, and this is shown by the huge literature that is found in the Arab Library of poetry, prose, narration, story and other contemporary female productions, which would create a special place for women amidst the crowd of production And the abundant male, so they proved that literary life does not belong to men alone. In fact, women in general, and Arab women in particular, remained away from the field of issuance and

production for a long period of time during which men were able to possess the manifestations of power, mastery and ability, to rise to the throne of creativity, but with the spread of education, and the emergence of the categories and theses of literary literary criticism of women called The transformation of the woman from the topic of writing to the same writer, who wanders through different walks of life because of her special portrayal, and from a pure women's perspective.

Key words: feminist literature, problematic, feminine, writing.

أولا: طبيعة الأدب النسوي:

أ/مفهوم الأدب النسوي:

إن ظهور مصطلح الأدب النسوي و حضوره في الثقافة والأدب ارتبط بظهور نشئ جديد من الكاتبات من خلال إدراكهن لمدى الضعف الذي يعتريهن كنساء "فلقد جاء استخدام المصطلح في الثقافة والأدب العربيين في مرحلة كان فيها النقد النسوي في الغرب يحاول أن يؤسس قاعدة نظرية للكتابة النسوية الأمر الذي انعكس على عملية استيعاب حدود المصطلح و دلالته وأسسه النظرية والمنهجية، وسيبقى على هذا الحال إلى أن تظهر الكتابات النقدية العربية التي ستؤسس له نظريا"[1] ورغم الإنتاج الأدبي النسائي الغزير إلا أن هذا الأدب لم يعرف تسمية واحدة مستقرة، بل اختلفت التسميات لهذا المصطلح حسب اختلاف الكتاب والنقاد "ولاشك أن قضية ضبط المصطلح ،وتعيين حدوده ومجال اشتغاله الدلالي تعد من القضايا البارزة في المناهج النقدية الحداثية وما بعد الحداثية التي ترتبط بتعدد التيارات النقدية"[2] فقد عملت المرأة على بناء شخصيتها بإبراز ذاتها وكينونتها من خلال إبداعها في المجال الأدبي وأجزمت على تغيير مفهوم الأنوثة و اختيار مصطلح ملائم لوضعها متجاوزة المصطلحات الأخرى التي تصفها بالضعف والرقة والعبودية للرجل، والسلبية والاستسلام "وكما عانت الكاتبات النسويات في الغرب من إشكالية تعريف كلمة "النسوي"، فإن الكاتبات العرب واجهن نفس الإشكال وامتد مجال الخلاف حول الكلمة الأكثر تعبيرا عن هوية كتابة النساء"[3]

وكما ذكرنا آنفا فإن الأدب الذي تنتجه المرأة لم يعرف تسمية واحدة بل اشتمل على عدة تسميات مختلفة مثل: الأدب النسائي و الأدب النسوي وغيرها من الأسماء وإذا كانت هذه التسمية هي الأساسية لإبداع المرأة فقد ظهرت تحت هذا التصنيف النوعي الجنسي عدة تسميات في الشرق والغرب على السواء وهي أقرب إلى الموقف السلبي تجاه كتابة المرأة، "ففي السويد مثلا يسمى أدب المرأة بأدب الملائكة والسكاكين وأطلق "أنيس منصور" على ما تكتبه المرأة اسم أدب الأظافر الطويلة لأنها مستعدة وهي تكتب للخربشة والانتقام من الرجل كما أوجد "إحسان عبد القدوس "تسمية أدب "الروو المناكير" لأنه يرى أن أدب المرأة أدب صوتي وأدب شكلي تعني فيه بالتأثير الرنيني والتخلي عن اختيار الجملة والعبارة دون التدقيق في الموضوع"[4]

وبالرغم من تداخل كل التعريفات واختلافها حول هذا النوع من الأدب إلا أن كل هذه التعريفات تصب في قالب واحد مفاده أن هذا الإنتاج الأدبي هو الأدب الذي تكتبه المرأة تعبيرا عن ذاتها أو عن بنات جنسها رافضة من خلال كتابتها النظرة السلبية التي كان ينعتها بها الرجل فكان أدبها بمثابة الشعرة التي قسمت ظهر البعير، فاستطاعت المرأة بذلك القضاء عن تلك النظرة السلبية التي طالما احتقرها الرجل و أنقص من وزنها وقيمتها في التمتع الإنساني فنهضت وارتقت وأبدعت حتى تمكنت من مرادها.

بدأت النسوية كمفهوم سياسي يقوم على التفاوت في الجنس أي اللامساواة بين الرجل والمرأة الذي تعاني منه المرأة، محاولة بذلك تغيير ذلك الرأي لصالحها فبعد أن تمكنت العديد من النساء الكاتبات من اختراق حدود النظريات الذكورية وهدم الفرضيات التي قامت عليها ،تأطر مفهوم واضح للأدب الذي تنتجه المرأة وسطرت له مصطلحات ومفاهيم للادلال به وإخراجه إلى دائرة الآداب إذ نجد "ادوارد سعيد" "يسمي الأدب الذي تكتبه المرأة بكتابة المرأة أو الأدب النسوي أي أدب من إنتاج المرأة أنثى"[5]

ويعد الأدب أو الفكر النسوي رد فعل عن التهميش المفروض عليها والبحث عن حقوقها الضائعة بفكرها المروج له من طرفها و نجد "حسام الخطيب "كغيره يتناول مصطلح الأدب " النسائي من خلال التصنيف الجنسي لا من خلال المضمون وطريقة المعالجة ومن وجهة نظره أن مصطلح الأدب النسائي لن يكتسب مشروعيته النقدية إلا إذا كان يعكس المشكلات الخاصة بالمرأة" ويقول: "تثير المصطلحات الدارجة مثل الأدب النسائي أو أدب المرأة كثيرا من التساؤلات حول مضمونها وحدودها وفي الأغلب تتجه الأذهان لدى سماع مثل هذه المصطلحات إلى حصر حدود هذا المصطلح بالأدب الذي تكتبه المرأة[6]

ونستطيع القول إجمالا أن الأدب النسوي أو أدب المرأة هو الأدب الذي يعبر عن ذات المرأة وعن مشاكلها ومأساتها في الواقع الاجتماعي ، ويجسد معاناتها واضطهادها نتيجة الظروف الاجتماعية القاسية وبالتحديد من خلال سلطة الرجل ومحاولة قمعها وقوقعتها داخل نطاق واحد مفاده أن الرجل متبوع والمرأة تابعة.

ب/إشكالية الكتابة النسائية:

لقد ظهرت نظرية جديدة في فضاء الكتابة كانت محل اهتمام الدارسين وهي الكتابة النسوية التي تمردت عن كتابة الرجل حيث كان على المرأة الخروج من إطار العادات والقيم التي نشأت عليها وهذا لأجل التعبير عن ذاتها من جهة والتعبير عن الرجل من جهة أخرى، وهنا أصبحت المرأة قادرة على أن تعبر عن ذاتها بالطريقة التي تريد قد أصبح التاريخ يؤرخ لها ولأعمالها البارزة في شتى الميادين "وهذا كله كان بعد أن جسدت المرأة جبهة صراع مع الرجل من ناحية المضامين والرؤى فطالبت بالحق في التعليم والانتخاب والعمل والحرية الإنسانية...مما يعني وجود كتابة نسوية تنفرد بخصوصية المرأة وقضاياها الذاتية في الحياة والمجتمع"[7]

لهذا برزت العديد من الدراسات النقدية التي اهتمت بكتابة المرأة وذلك لاكتشاف كل جديد أنتجته المرأة وتبرير المعركة بين المرأة والرجل التي طرحت، فكتبت المرأة بطريقة عدائية فأصبحت تقطع الرجل من كل جوانبه وتشوه صورته وتهدم إنسانيته وهذا ما دفع

بالرجل إلى الرد عليها فبرزت مواقف نقدية تعيب على المرأة كتاباتها، وحصر ذلك في إطار تقوقعها على ذاتها مبررا في ذلك اختلافها عن الرجل من نواح عديدة حتى وصف الرجل كتابة المرأة بالكتابة الشاذة "السادية"

إن قضية المرأة لا يمكن أن تطرح منفصلة عن قضية الرجل بحيث كلاهما يشكل الفرد في المجتمع فرغم تخلف المرأة أكثر من الرجل لأسباب وعوامل مختلفة أحدها الهيمنة التي كانت تعاني منها المرأة المتمثلة في الهيمنة الذهنية للرجل إلا أنها تبنت مواضيع مختلفة في شتى الميادين.

يتعرض الأدب النسوي إلى الكثير من المشكلات باعتباره أدبا مرفوضا وغير معترف به من طرف العديد من الأدباء والنقاد حيث واجه أدب المرأة الكثير من الهجمات من متخصصي الأدب والنقد باعتباره إنتاجا غير مؤهل بأن يدخل تاريخ الأدب

"فحينما ظهر في الأدب العربي الحديث فن له علاقة شديدة الخصوصية بالأنا والحياة الخاصة كان تقريبا هذا النوع من الكتابة مرفوضا اجتماعيا بمعظم أشكاله المتعددة وخصوصا الرسائل التي ارتبط بها مفهوم الاعتراف أكثر من غيرها من الكتابات السيرية والتي تكشف عن علاقة سرية بين المرأة والرجل، وأحدثت الرسائل الاعترافية صدمة للوسط الأدبي والقراء لما تكشف به عن البنية التحتية للأدباء والأديبات، فلقد تعامل نقادنا مع هذا النوع من الأدب على أنه أدب فضائحي"[8]

لطالما نُظِر إلى الأدب الذي تكتبه المرأة بالنظرة الدونية كونه لا يمكن لأي امرأة أن تفصح عن مشاعرها وأحاسيسها سواء في الحب أو غيره مما يجعلها تخرج عن القيم والتقاليد الاجتماعية المعروفة وجدير بالإشارة هنا أن ثمة دراسات نقدية نظرت إلى الرواية النسائية على أنها سيرة ذاتية كما تنطوي معظم تلك الآراء على إدانة كتابات المرأة بالذاتية وتقيسها بوضعها الاجتماعي والثقافي"[9]

فكتابة المرأة للرواية لا تزال في نظر الدراسات النقدية مجرد سرد للسيرة الذاتية فالمرأة في العالم العربي مقيدة بتقاليد وأعراف لا يمكن أن تتجاوزها.

وبما أن الكتابة النسوية وبالأخص السيرة الذاتية تستدعي الجرأة لكشف الذات في الكتابات العربية وخصوصا كتابات المرأة إذ يمكن أن نلاحظ أن المرأة كتبت عن ذاتها بطرق مختلفة ومتنوعة" وهذا ما تبرهنه مبيعات كتاب مثل رسائل غادة السمان و غسان كنفاني التي قرئت بوصفها فضيحة من نوع ما وليس بوصفها أدبا "فعلى الأديب الكبير أن يصبح لسان حال الجماعة وأن يستخدم تجاربه موارية وبذلك يمكن أن تصير المادة الاعترافية مادة للتفكير العميق إذا ما كتبت تحت هيمنة أنماط اجتماعية محددة مثلا اعترافات النسوة في ظل قمع اجتماعي و جسدي"[10] فكان ذلك الأدب ضعيفاً بحيث يُستقبل بشيء من الاستهجان لأنه يخالف القواعد المتعارف عليها في الوسط الأدبي و حتى يكون أدبا ملتزما يجب عليه أن لا يتنافى مع تلك القواعد"إن المعيار الأخلاقي تجاه الأثر الأدبي هو المعيار الذي تحاكم إليه النقاد في التعامل مع هذا النوع من الكتابات الاعترافية وحجتهم في ذلك

أن هذا النوع من الأدب يعد من الأدب المكشوف وهو مرفوض اجتماعيا لأنه يهدف في الغالب إلى الإثارة وليس وصولا إلى الحقيقة ومعرفة الذات التي هي من أصعب الأشياء التي يتوصل الإنسان إليها"[11]

ورغم ما تعرض له هذا الأدب من النقد إلا أنه أصبح حاضرا في العقود الأخيرة من القرن العشرين وأصبحت المرأة بذلك تنافس الرجل وتعمل من أجل فرض كينونتها .

ج/كتابة المرأة:

إذا كانت الكتابة تعد تعبيرا عن الذات والآخر ما يجعل هذا التعبير جزء من الكتابة إذ بفقدانه تكون، مجرد محاكاة وتبني لمقولات الآخر، وهذا التعبير يعني البحث عن الأنا ومحاولة اكتشافه،ومن هنا حاولت المرأة الخروج عن نطاق المفاهيم الأبوية وتحرير المرأة منه. لقد كان أساس هذه الكتابة هو الصراع مع السلطة القاهرة المتمثلة في الرجل وهنا توجب عليها اجتياز عقبة الرجل، "وهذا الصراع يقوم على أساس التملك فالرجل هو مالك المجتمع والمرأة وعلى المرأة أن تعكس هذا النظام بتأنيث الثقافة والفن والحضارة والمصير الإنساني"[12]

لقد ظلت المرأة تسعى جاهدة للرد على الموقف المعاكس لها و إثبات كيانا من خلال الكتابة لتنشأ في ظل كل ذلك علاقة حميمية مع القلم والورقة، وهذا يظهر في إنتاجها الأدبي مما يجعل لهذه الكتابات اعتبارات كثيرا مالا يعترف بها الكاتب الآخر.

"بعد أن كانت المرأة في إطار الصراع مع هيمنة الرجل تمكنت من الخروج إلى إطار التحدث عن الذات بحرية وأصبح إبداعها رافدا مهما للأدب الإنساني فأزاحت الغبار عن كينونتها وفاقت تعبير الرجل من خلال نعومتها وحسها الإنساني"[13] رغم اصطدام المرأة مع الرجل وتعرضها لمختلف أشكال السلطة الذكورية إلا أنها استطاعت وأصبحت كتاباتها معترف بها في الأدب العربي .

إن الكتابة هي قضية مثلها في ذلك مثل المرأة إذ لا يمكن إدراك جوهرها من خلال مظاهرها بل لا بد من الغوص ضمن خباياها حتى نتمكن من ظاهرها، فعندما تتعرض المرأة للمشاكل و الهموم تتمكن من زيادة قوتها ورغبتها في الإبداع و الإنتاج ، معلنة عن التذمر الذي يختلج إحساسها ويفجر طاقتها المكبوتة، لتعبر عن الذات والموضوع في آن واحد، من أجل كشف الوجه المظلم لها.

ثانيا :مضامين الأدب النسوي

أ/مذاهب الكتابة النسوية:

لقد ساعدت كتابات الرجل السائدة في الأدب على ظهور مذاهب للكتابة النسوية بعدما احتلت هذه الأخيرة (كتابة الرجل) المرتبة الأولى في ميدان الأدب والفكر وأصبحت الكتابة النسوية قليلة في الساحة الأدبية" إذ هيمنت شروط الوعي الذكوري

وجمالياته على تاريخ الكتابة العربية التي جعلت الرجل محور بنيتها، "وجاءت الكتابة في ضوء ذلك إيقاعا ممتلئا بالصفات الذكورية لغة وشخصية، فاحتكر الرجل وحده حتى أصبحت كل عمليات التعبير والتحليل تنهض على رؤية الرجل وحده للعالم"[14]

وهذا ما دفع بالمرأة كي تنهض بكتاباتها وتطورها وفق كتابات الرجل، حتى أصبحت تنافسه في مجال الأدب إلى أن صارت مبدعة في مجال الكتابة، للتعبير عن أفكارها و مبادئها بطريقة ممنهجة

"و بعد ظهور إشكالية الكتابة النسوية كمصطلح جديد لفت النظر إليها من خلال أنها تعبر عن خصوصية المرأة منتهجة بذلك أسلوبين في الكتابة الأول إبداعي على نحو الرؤى الذكورية ، والثاني نقدي متنوع ومتعدد داعية فيه إلى إعادة قراءة كتابة المرأة عبر التاريخ وقد عرف بالنقد النسوي"[15]

و هنا يمكن القول أن المرأة قامت بإثارة إشكالية حول خصوصيتها في تجربتها الإبداعية مطالبة أن يكون لها صوتها الخاص ، واختيار المواضيع التي تلائمها وعلى هذا الأساس تشكلت معالم الكتابة

"من منظور الكتابة النسوية الجديدة المتحمسة لبناء كينونتها الخاصة و ربطها بالمجتمع لإعطاء المعنى الإنساني المنتج على قضايا الحياة المختلفة وحصر أدبها في الإطار الجمعي والمشاركة في القضايا العامة والنضال في سبيل تحرير المجتمع ومساواته"[16] وهذا لتحديد مفهوم هويتها حتى أصبحت كتاباتها إبداعا ونقدا في نفس الوقت مهاجمة بذلك الرجل الذي حصر من إمكانياتها وأدوارها.

"و لقد أكد الكثير من أصحاب النظرية النسوية على أن العديد من المجتمعات نجدها أبوية أي سيطرة القوة والسلطة الذكورية في رؤية العالم وتوجيه العلم كما تحدثوا عن دور المرأة في الإعلام الذي لم يكن كافيا كونهم لم يقدموا موقف فلسفي للمرأة[17]

لقد بين رواد المذهب النسوي أنه كانت ولازالت السلطة الذكورية تتحكم في جل أفكار ورؤى الافراد ،يرى"بوجمعة بوشوشة" في كتابه "الرواية النسائية المغربية" بأن ثمة مصطلحا نقديا جديدا هو أدب المرأة أو الأدب النسائي أو الكاتبة النسائية،وهي صيغ ترادفية أثارت الكثير من الجدل عند ظهورها لأعمال رائدات الإبداع الأدبي كليلى بعلبكي،وكوليت الخوري وغادة السمان وليلى عسيران،ويقول بوشوشة: كان لظهور مثل هذه الكتابات الصادرة عن المرأة أن لفتت أنظار النقاد إليها ليس لما تتوفر عليه من قيم فكرية وجمالية فحسب بل ولصدورها أساسا عن جنس الأنثى الذي يعلن عن وجوده ويسجل حضوره في الحقل الأدبي الذي كان حكرا على الرجال ويكاد كذلك"[18]

إن عملية الكتابة هي نوع من الإرضاء النفسي للكاتبات فهن يلجأن إليها للترويح عن النفس وللخروج من الكبت والضيق الذي تمارسه عليهن القيم والأعراف الاجتماعية.

"إن وقت الكتابة هو وقت يمضي كمسامرة العشاق على نحو ما تصوره "ليلى العسيران"،في هذا المقطع" فقد بدأت و كأن مسا كهربائيا ألهبني وتمضي الساعات ... ولا أطيق أن أفارق الورق يتكمش أحدنا بالأخر كالعاشقين وتجري الكلمات وتتراكض ،ونفس الشعور العاطفي تصوره لنا ليلى العثمان، إذ تقول :حالة الكتابة لحظة عشق كاملة تبدأ بالغزل و المداعبة وتنتهي بالنشوة" [19]

فالكتابة إذن تخلق جوا من الألفة والمحبة بينها وبين الكاتبات فهي تدغدغ مشاعرهن وتتقاسم معهن ألامهن ،فقد كانت الكتابة المؤنس الوحيد لوحشانية الوحدة والعزلة التي كانت تعاني منها المرأة وهذا ما خلق نوعا من الألفة بين المرأة والورق والقلم إذ يعد القلم والورق سلاح المرأة إذا شعرت بالظلم أو الاعتداء عليها وملاذا لتفريغ شحناتها النفسية .

و حين صورت المرأة بصفات بعيدة كل البعد عن الحقيقة والواقع بنماذج لطالما كانت مجحفة في حقها عملت على مقاومة الهيمنة المسلطة عليها من خلال تقديم أعمال أدبية تعكس واقع حياة المرأة بشكل صحيح وصائب لتفنيد الوقف الرجالي المشوه لصورتها وسمعتها فاتخذت الأدب للتعبير عن حياتها معلنة بذلك ثورتها على الظلم والاستبداد من قبل الرجل.

ب/اتجاهات النسوية وحركاتها:

تختلف اتجاهات النظرية النسوية باختلاف الأسس والمبادئ التي تقوم عليها كل واحدة منها،و رغم هذا الاختلاف إلا أنها تساهم مجتمعة في تكوين النظرية النسوية في الأدب والنقد ومن أهم هذه الحركات نجد:

1/ **الحركة النسوية الليبيرالية fiminismlibiral** :

وهي من أقدم الحركات وأشهرها ،يدعوا أصحاب هذا التيار إلى المساواة بين الرجل والمرأة في فرص العمل ومختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية ، و من أشهر مفكراتها نجد: ،وماري ولستونكفرت البريطانية ، الفرنسية أولمبي دي غوج وقد نشأت هذه الحركة بين 1970/1960"[20]

- 2 الحركة الراديكالية : Shulmithfirston

ظهرت شمال إفريقيا، ومن أهم مفكراتها شاليث فايرستون وكيت ميليت وقد تحدثت هذه النظرية عن تأثير النظام الأبوي و على القمع الذي تتعرض له المرأة وهي تؤمن بأن السلطة الذكورية هي الأصل في البناء الاجتماعي لفكرة النوع، ونادت بالقضاء على النظام"[21]

لم ترض هذه الحركة بسيادة النظام الذي يستولي عليه الرجل بل كانت ضد هذه الأفكار وكانت تحاول عن المرأة بكل قوتها والانتصار لها.

-3 الحركة النسوية الفرنسية :

من أبرز مفكراتها لويس إيريجاري، هيلين سيكسو، جوليا كريستيفا وهنا تحدثوا عن التبيعة الفكرية النسوية محاولين بذلك التنصل عن التبيعة للرجل وتأسيس مشروع نقدي يصحح مسار القراءة الرجولية لإبداعات المرأة التي كانت تعاني من التهميش والإقصاء, وهم وجهوا نقدا لنظرية فرويد لما فيها من نزعة التمييز الجنسي"[22]

إن هذه الحركة تدافع أيضا عن المرأة وتعتبرها كائن جدير بأن تكون له عناية خاصة ومعاملة خاصة لا سيما من الرجل الذي لا بد له أن يعيد النظر في قضية المرأة من جديد.

ج/المرأة وحلم الكتابة :

إن عملية الكتابة هي الشيء الوحيد الذي اتخذته المرأة الكاتبة ملاذاً لها للتعبير عن مدى استيائها من القهر الرجولي وهي المتنفس الوحيد لها بل إن الكثير من الكاتبات يشعرن أن الكتابة وحدها هي الخلاص من الوحدة النفسية، فأصبح القلم بذلك عندهن مفتاحا للدخول إلى الحياة العامة، وقد استطاعت الكاتبات ولوج الحياة من خلال إ بداعتهم الادبية "وبعد الإشكاليات التي قامت المرأة بإثارتها برزت العديد من المنابر التي اهتمت بهذه الفئة المهمشة والمبعثرة وفتحت لها أفاقا واسعة لمعرفة خبايا المجتمع وخلفياته الذهنية وتراكماته الفكرية، فنجد أن موضوع الإبداع النسائي كان يشكل ظاهرة غير مألوفة في التاريخ الأدبي والفني في العالم بأسره، إلا أنه سرعان ما قامت المجتمعات البطريركية بتحرير المرأة حتى أصبحت المرأة إنسانا متكاملا عقلا وروحا وجسدا عندها تفجرت الكتابات التي تعالج قضايا المرأة" والمجتمع"[23] ،و قد برعت المرأة في مجال الكتابة على مستوى الجوانب التاريخية الثورية و الاجتماعية والذاتية وغيرها، وكانت أعمالها الأدبية تجسيداً لمعاناتها الخاصة ومحاولة تأكيد الهوية ورفع الظلم والجور عنها"

"فقامت المرأة بمهاجمة السلطة الذكورية هجوما ذكيا يبدأ بفكرة "ولتر بيتر" اللامعقولة

عن الرجولية في الفن التي عرفها بالتصنع الواعي وروح التأليف من طرف "ماري أيلمان" وقالت بأن الكاتبات غالبا ما يؤسسن واقعا متطورا مختلفا اختلافا تدميريا حتى تمكنت المرأة من إنتاج خصوصية للكتابة النسائية تميزها عن كتابة الرجل"[24]

ومما لاشك فيه أن مساهمات المرأة في الفكر الإنساني لعبت دورا مهما في إعادة أسس الثقافة، من خلال إدراكها ل قدراتها الفنية "ولعل محاولة المرأة في صياغة السير والتراجم الأدبية النسائية في بداية الأمر لها مبرراتها كالتعلق بالشخصية التي كتبت عنها أو الخوف من أن يطويها النسيان أو الرغبة في تصوير كفاح عاشته قد لا يبدوا للآخرين واضحا ، ثم إن المرأة العربية على وعي منذ بداية النهضة النسائية في العصر الحديث بأهمية تشكيل الهوية عن طريق إبراز الأدوار المهمة للجنس الذي تنتمي إليه وأن تحرص على توثيق تجارب بنات جنسها بوصفه شكلا من أشكال المقاومة لعمليات الاستبعاد والتهميش"[25]

وبالرغم من حدوث مواقف خارجية تحد من إرادة وميول المرأة الكاتبة وكل طاقاتها الإبداعية، ومهما تعرضت للإحباطات التي تعيق طريقها إلا أن هناك قوة كامنة تدفعها لتحقيق ما ترغب فيه وهذه الطاقة الكامنة تعمل على تقويتها من الداخل مهما بدا شكلها الخارجي ضعيفا و هشا .

"أكتب لكي لا تختلني الغصة وتنكفئ حروفي في حلقي أسرد الحياة المختلفة لكل أولئك اللائي طرقن وعيي وقت العزلة باذلات حياتهن يرفعني محيطهن بهمسهن الخافت حينا والصاخبة حينا آخر"[26]

نتائج البحث:

لقد حاولت المرأة أن تتحدى الهيمنة الذكورية فاتخذت الكتابة ملاذا لها وردت على القول الذكوري بطريقة أنثوية راقية تتلاءم و طبيعتها، فقد كانت الكتابة وسيلة المرأة بواسطتها تمكنت من أن تقول وتفعل وتحدد معالم حريتها وتقهر السلطة الذكورية و تثبت كيانها ورغبتها في التساوي مع الرجل من خلال فرض حضورها وأناها المتمردة على مختلف أشكال الإذعان والعبودية التي يمارسها عليها الرجل، ونظرة الآخر إليها.

إن الكتابة النسوية كتابة رمزية تستدعي التراكم عبر الزمن، فتحدث في اللغة شفافية، تنطلق من لغة الحواس لتوحي بمدى العلاقة الموجودة بينها وبين الكتابة لتجسد فعل مواجهة إعلاء الذات واثبات الحضور وإدانة الإقصاء والتهميش بكل أنواعه.

إن الكتابة النسوية كتابة متنوعة وواعية وثرية ومتعددة الموضوعات والمواكب ويظهر ذلك في أعمال العديد من الروائيات والتي تميزت كتابتهن بالثراء اللغوي والجمالية الأسلوبية.

الهوامش:

[1] مفيد نجم، الأدب النسوي إشكالية المصطلح، مجلة علامات في النقد، العدد 57 ، ص 161.

[2] المرجع نفسه، ص 164.

[3] مفيد نجم، الأدب النسوي إشكالية المصطلح، ص 162.

[4] أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 ،2005 ، ص 53

[5] ادوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، تر: كمال أبو دبب، دارا لآداب، بيروت، ط2،1998، ص 25

[6] أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب المعاصر، ص 95

[7] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط 1428 ،1 هـ / 2008 ، ص 3

[8] أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، ص 95

[9] المرجع نفسه، ص 93

[10] أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، ص 98

[11] المرجع نفسه، ص 98

[12] بايزيد فاطمة الزهراء، الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، رسالة دكتوراه، جامعة العقيد لخضر، باتنة الجزائر، 2012 ، ص 95.

[13] المرجع نفسه، ص 100.

[14] حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص 65

[15] المرجع نفسه، ص 66.

[16] بوعلي ياسين، ، دار الحوار، سوريا، ط 1992 ،1 ، ص 143

[17] حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط ، 2007 ، ص 111

[18] أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية، ص 94

[19] أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية، ص 199

[20] أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية قراءة في المنظمات الفكرية، مجلة طريق الإسلام، 2003، ص 145

[21] أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية قراءة في المنظمات الفكرية، ص 145

[22] رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1998ص 196

[23] حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ص 113

[24] المرجع نفسه، ص 115

[25] أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب المعاصر، ص 51

[26] منيرة الفاضل، المرأة والنص وطقس الكتابة، مجلة البحرين الثقافية، وزارة الإعلام، البحرين، ربيع 2003 ، ص 62